

# التحديات الإعلامية التي تواجه الأمة الإسلامية [خطوط عريضة]

إعداد:  
د. حمود بن عبد العزيز البدر

صفحة أبيض

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة:

يشهد العالم الكثير من التحولات والتعقيدات، فمن عولمة للاقتصاد إلى إعادة هيكله وخصخصة لقطاعات الحيوية في مختلف مناطق العالم وبينهما الكثير من عوامل التغيير المتسارع . وهذه التحولات والتعقيدات اتخذت مظاهر متعددة:-

من خلال نتائج انهيار الإتحاد السوفيتي وتفكك الكتلة الشرقية ، ومن خلال الحشد الدولي في الحملة الدولية على منطقة الخليج ، ومن خلال تمييط العالم اقتصادياً، وسياسياً، وإعلامياً، و ثقافياً وبمعاونة من الشركات الكبيرة - المتعددة الجنسيات - جرى تأثير واضح على الموروثات الحضارية، والتاريخية، والجغرافية للشعوب والدول.

ففي ظل هذه التطورات المتسارعة التي تجري، وتجاوز وسائل الاتصال للحدود الجغرافية والسياسية ، وتحول العالم إلى قرية صغيرة، أدى إلى إيجاد دور بارز زاد من أهمية الإعلام ودوره في التأثير والتأثر.

فالإعلام القوي والمقنع يحتاج إلى وسائل متطورة وتحديات لا بد من معرفتها وتشخيصها ثم العمل على مواجهتها ومعالجتها بكل شفافية لكي نستطيع المشاركة الفاعلة، فالتحدي هو الشعور بالرغبة في توظيف الإمكانيات البشرية، أو المادية، أو الفكرية، لمنازلة الخصم بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة، لإثبات القوة والهيمنة من قبل بعض القوى المسيطرة، ومقابلة ذلك بمقاومة من قبل الحكومات والشعوب المستهدفة.

فالتحديات الإعلامية - التي سأحدث عنها في هذه العجالة - يمكن تصنيفها وفق الآتي:

### ١- التحديات المهنية والفنية.

٢- التحديات الإقليمية والدولية.

٣- التحديات الرقابية والحريات.

٤- التحديات الثقافية والتنموية.

٥- التحديات الاجتماعية.

٦- التحديات المعرفية (العولمة).

وهنا يمكن التطرق إلى تصنيف ما سبق، كل على حدة، ومن ثم عرض كيفية المواجهة والمعالجة (بإيجاز وتركيز):

١- التحديات المهنية والفنية، وتشتمل:-

- التقدم التقني (التكنولوجي).

- الغزو الثقافي (احتكار العالم المتقدم لتقنية البث المباشر).

- تحدي الفضائيات التي صارت تدخل البيوت عنوة.

- تحديات الإنترنت للمؤسسات الإعلامية التقليدية.

- تحديات مرتبطة بالتخطيط من حيث تحديد الأهداف والإمكانات والوسائل، وضوابط التعامل معها.

وللمعالجة لا بد من العمل على تهيئة الأمور التالية:-

- تأسيس مراكز للتدريب الإعلامي تعمل بشكل متكامل على تدريب الكوادر الإعلامية وتأهيلها بمختلف مستوياتها في كافة مجالات الإعلام المرئي، والمسموع، والمقروء، والإلكتروني. وذلك بالتعامل مع التقنية بمهنية مناسبة.

- الحاجة إلى التواصل مع الخبرات المتقدمة والمستجدات المتابعة في المجال الإعلامي، وهذا يؤدي إلى تعزيز المكانة الإقليمية والدولي، وتنشيط الأداء، ورفع المستوى الإعلامي، وتوفير الكوادر الإعلامية المؤهلة، واكتشاف الطاقات الشابة المتميزة.

- الحاجة إلى وضع استراتيجية إعلامية تهدف إلى استعادة الأمة مكانتها

- المرموقة، على أن تتعامل مع قضايا العصر بروح جديدة خاصة فيما يتعلق بقضايا العولمة، ونظم المعلومات، والفضائيات، والتجارة العالمية، وغيرها.
- ربط التعليم بالمستجدات التقنية (التكنولوجية)، و الاهتمام بالبحث والتجريب، وبمناهج الدراسات المستقبلية، وتنمية مواهب الطلاب بوسائل علمية وتربوية متطورة تتناسب مع روح العصر وأدواته بكفاءة.
- التنسيق الكامل بين مؤسسات الإعلام والتعليم، والعناية بالثقافة الإسلامية بشكل وسطي كما أراد الله، وإيجاد التوازن الثقافي بين معطيات الإسلام، والتقدم التقني (التكنولوجي).
- التنسيق بين جامعات العالم الإسلامي خاصة في المجال الإعلامي استثماراً للخبرات، وترشيداً للإنفاق ، وتقريباً بين المواقف.
- إنشاء أكاديميات تعنى بالبحوث الإعلامية تتوافر لها الإمكانيات الفنية والحيادية التي تؤهلها لمنافسة المؤسسات الأجنبية.
- الاستفادة من المخترعات والمستحدثات التي تجعلنا نسهم في بناء الحضارة بدلاً من اللهاث خلفها بعد أن تمر بنا غير عابئة بالتحفظ غير المبرر.

## ٢- التحديات الإقليمية والدولية، ويبرز خلالها:-

- ( أ ) عدم تنسيق المواقف حول المشكلات الإقليمية والدولية، بحيث أصبح كلُّ يدلو بدلوه منفرداً عن المجموعة، فالبعض يتحدث عن الإصلاحات، والآخر يتحدث عن ضرورة تغيير في البرامج والمناهج.. الخ. وآخر يراوح مكانه كأنما سمر فيه.
- (ب) غياب الاستراتيجية الواضحة للإعلام العربي والإسلامي وخصوصاً في محتوى الرسالة الإعلامية ، وأسلوب تقديمها، بل إن البعض يتعامل مع وسائل الإعلام كما لو كانت ملكاً خاصاً به ولا يوجد من ينافسه على المتلقين.

( ج ) القصور في تفسير الإعلام للمعلومات وتحليله لها، وخصوصاً فيما يتعلق بالتفسير الحيادي، والمنحاز ، والمضلل عن عمد للمعلومة.

(هـ) عدم قدرة الإعلام على توضيح العلاقة بين المسلمين بغيرهم، وخصوصاً في مخاطبة العالم بطرق مختلفة ، وكيفية إقامة علاقات معهم تتسجم مع الوضع الراهن وفي ضوء تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

ولواجهة هذه التحديات، ومعالجتها فلا بد من النظر في الأمور التالية:-

- عقد حوارات موضوعية مع الآخرين تُبنى على الاحترام المتبادل، وذلك باحترام الرأي الآخر، وقراءة تاريخ علاقة المسلمين بغيرهم في عصور الإسلام المزدهرة حينما كانت تحاور عن ثقة بالنفس بدلاً من الوقوف بالمتاريس بشكل مطلق. وهذه تهدف إلى إقامة علاقات متوازنة مع الآخرين ، وتفهم ثقافتهم، وإفهامهم ثقافتنا، والعمل على تلقي النقد والرد عليه برحابة صدر والرد عليه بثقة.

- بناء خطاب إعلامي يحقق التوازن المطلوب للثقافات المحلية، وما هو ضروري للانسجام مع ثقافات العالم، يشرح - بشكل جذاب وغير ممل - ما لدينا مقارنة بما لدى الآخرين، فوسائل الإعلام لم تعد محلية مقصورة على محيطها، وإنما هي معروضة لأهلها ولغيرهم.

- التأكيد على ضرورة عقد لقاءات حضارية بين العلماء والمثقفين المسلمين ، تكون مقدمة مدعومة - بالإعداد والتنسيق المسبق - لعقد حوارات مع علماء من غير المسلمين، وأصحاب الديانات الأخرى ، فالدعوة إلى الله بالحسنى هي سبيلنا إلى قلوب الآخرين: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]

٣- التحديات الرقابية والحرية، ويبرز القصور في هذا الجانب، وفق الآتي:-

( أ ) عدم وجود إعلام تعددي يمارس الدور الرقابي بحرية ومسؤولية.

(ب) وجود أزمة في الخطاب الإعلامي إذ يركز على تلميع الذات، وتغليب

عنصر المجاملة مما يوجد ضعفاً في المصادقية.

( ج ) عدم وجود إعلام إسلامي نقدي موضوعي متطور شكلاً ومحتوى، والأمر ليس في القوانين أو التشريعات فقط، وإنما في أسلوب مخاطبة المتلقي واحترام ذكائه وشعوره.

(هـ) تقييد الحريات مما يقود إلى قصور في عرض المعلومات من قبل وسائل الإعلام للمواطنين حول ما يدور في المجتمع ، مما يضطره إلى البحث عنها في وسائل الآخرين وإن كان فيها من التحيز ما فيها .

ويمكن عرض المعالجة لهذه التحديات وفق الآتي:

- السعي إلى تمكين وسائل الإعلام من الوصول إلى مصادر المعلومات المختلفة دون قيود روتينية أو دعائية (قوة المعلومات).

- التركيز على الأوليات الوطنية حسب أهميتها والحد من الاختراقات الخارجية. دعوة وسائل الإعلام الإسلامية للاهتمام بقضايا الأمة والمواطنين في أجواء من التعددية والحرية المسئولة والاستقلالية المهنية المتطورة.

- تكريس مبادئ العدالة، والمساءلة ، والشفافية ، والحرص على صيانة حقوق الأفراد والأسر من تحديات بعض الوسائل الإعلامية.

٤- التحديات الثقافية والتنموية، ويبرز من خلالها الآتي:-

( أ ) علاقة الإعلام بالإبداع ، والقيم ، والثقافة ، والطفل والمرأة. وهيمنة الإعلان، والاستهانة باللغة العربية.

(ب) عدم وجود رأي عام مشارك في صنع القرارات، وتحديد السياسات.

( ج ) الاضطرار للتلقي لسيل المعلومات الغربية وتقليد ما تدعو إليه.

ويمكن العمل على مواجهة هذه الإشكاليات ، ومعالجتها وفق الآتي:

- العمل على تكوين رأي عام يمتلك حق التعبير وإيضاح مكامن التغيير اللازم من خلال احترام ، وإمداده بالمعلومات حسب أهميته أولاً بأول.

- العمل على تجسيد ما تملكه الأمة الإسلامية من مخزون ثقافي، وروحي، وقيمي، وإبداعي، وديني، ليكون عملاً إعلامياً إبداعياً سواء على المستوى الفني، أو على مستوى النص، أو على مستوى المضمون.

- فتح قنوات مباشرة من أجل التنسيق والتعاون مع الإعلاميين أنفسهم في دول العالم الإسلامي لهدف ترجمة الخطاب الإعلامي وسياساته من طور التخطيط إلى طور التنفيذ، حتى يكون التعاون والتكاتف مبنياً على خلفيات مقنعة.

#### 5- التحديات الاجتماعية، ويبرز من خلالها الآتي:-

( أ ) قصور وسائل الإعلام الإسلامية في عرض برامج ومشاريع تساعد على وحدة الأسرة وتماسكها، والتي تؤدي إلى تحقيق الأمان الاجتماعي للمجتمع، وتحميه من أخطار كثيرة (الجريمة، الانحراف، المخدرات.. الخ).

(ب) القصور في إبراز الدور الحيوي لأجهزة الفتوى، وما يترتب عليه من وجود أفراد يتولون الفتيا ممن لا يتوفر لدى الواحد منهم القدر الكافي من العلم والمعرفة للقيام بهذا الدور، أو يكون ميالاً للأخذ بالاحوط بشكل مطلق.

( ج ) غياب مشاركة المرأة في العمل الإعلامي (من منظور إسلامي)، مقارنة بما تصور به في وسائل الإعلام الغربي، وبيان الواقع الفعلي لها.

ولواجهة هذا الجانب، ومعالجته يمكن النظر في الآتي:

- إبراز قضايا التنمية وفق مفهومها الاجتماعي والثقافي الشامل عبر وسائل الإعلام (نشر الوعي).

- اختيار الزمان والمكان والأسلوب والوسيلة المناسبة لإحداث الأثر بالرسالة الإعلامية، مع القدرة على تطوير الرسالة الإعلامية المتوازنة وتقديمها بشكل متطور ينافس الأداء الغربي فيما لا يخل بالثوابت.



- الدعوة إلى معالجة قضايا المجتمع من منظور إسلامي (التنمية البشرية) في مجالات عدة (مكافحة الفقر، البطالة، المخدرات.. الخ)، مع الاهتمام بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأفراد والأسر.

- العمل على إيجاد رؤية إسلامية للعمل الإعلامي (المصداقية ، الدقة، الأمانة .. الخ)، وضوابط للعمل في ضوء التقنيات الحديثة.

#### ٦- التحديات المعرفية (العولمة )، ويبرز من خلال هذا التحدي الآتي:-

( أ ) تخوف الدول الإسلامية من ضياع الهوية الحضارية والثقافية لها مع سيطرة نمط الحضارة الغربية.

(ب) سيطرة الشركات المتعددة الجنسيات على مدخرات الدول الإسلامية مما يهز اقتصاديتها.

( ج ) ازدياد الفجوة بين العالم الصناعي المتقدم، والعالم النامي الفقير، وهذا ناتج عن الاستغلال الأمثل لتقنية (تكنولوجيا) تطور المعلومات من قبل العالم المتطور.

( د ) تحويل الاستثمار من قبل أصحاب رؤوس الأموال إلى الدول التي توجد فيها العمالة من ذوي الدخل المنخفض، وهذا بالتالي يؤدي إلى إغلاق المصانع المحلية وانتشار البطالة.

(هـ) عدم ملائمة الأنظمة والتعليمات للمنافسة مع الأمثال من المستثمرين مما يؤدي إلى هروبهم إلى مناخ أفضل.

( و ) تحديات مرتبطة بالتخطيط من حيث تحديد الأهداف والوسائل والإمكانات.

ولواجهة هذا الجانب، ومعالجته يمكن النظر في الآتي:

- لا بد من الاندماج في العولمة بأن نؤهل أنفسنا للتمكن من الصمود والتعايش، بعيداً عن إطار التهميش، مع الاستفادة من كل الإمكانيات المتاحة التي توفرها العولمة للنهوض والتقدم.

- الحوار والجدل المنطقي مع الآخرين، الذي يؤدي بالتالي إلى الانفتاح على ثقافات العالم وفق مبادئ التواصل، والاحترام بين الثقافات العالمية.

- الاستعداد الحقيقي للمواجهة - من كافة الجوانب - من أجل تحسين الظروف والأوضاع الخاصة بالمسلمين والبلاد الإسلامية ، وإبراز الهوية الإسلامية للآخرين على حقيقتها بعيداً عن التحيز للذات أو التخفي وراء مصطلح "الخصوصية" دون إبراز جوانبها ، وتمحيصها من أجل الإفادة من جوانب القوة فيها .

- تطوير الأنظمة واللوائح لكي لا تكون عائقاً أمام استثمار رأس المال الوطني في موطنه .

#### **الخلاصة:**

لابد من إدراك أننا نملك قوة روحية، وعددية، ومادية تؤهلنا - إذا ما وظفت جيداً - لممارسة الدور الحضاري المطلوب منا، فنحن أقوياء بمنطق الإيمان والتاريخ، ولابد من الاستفادة من القدرات ، والإمكانات، والوسائل المتواجدة. وبالتعاون والتكاتف نستطيع أن ننشر القيم والأخلاقيات الإسلامية الأصلية، ومواجهة كل هذه التحديات وغيرها، لأننا نملك معية مهيمنة وهي المعية الإلهية. فالله معنا إذا أخلصنا العمل وسيرناه وفقاً لشرعه .

ويجب أن لا ننسى أن القدوة الحسنة هي أفضل داعية إلى الله، فأكبر دولة إسلامية (إندونيسيا) دخلها الإسلام وانتشر فيها بفضل القدوة الحسنة من التجار الأوائل .

وبالله التوفيق